المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 20-12-2005 العـــدد : 1908
الصفحـات : 22 المسلسل : 129

ميزانية التعليم: هل من أعذار بعد ذلك؟

ميزانية الدولة لهذا العام كانت من أكبر الميزانيات في تاريخها، وبالتالي فإن ميزانية التعليم ستكون بطبيعة الحال أكبر ميزانية للتعليم تخصص في عام واحد للتعليم في تاريخ المملكة. وفي كلمته التي وجهها للمواطنين بمناسبة صدور الميزانية قال خادم الحرمين الشريفين: "وإيماناً منا بأهمية رفع مستوى تعليم وتدريب أبنائنا وبناتنا لتمكينهم من المساهمة في مواصلة بناء وطننا الغالي والمحافظة على مكتسباته، فقد اعتمدنا للإنفاق على التعليم العام والتعليم العالي والتدريب التقني والفني والمهني للبنين والبنات ما نسبته 26٪ من اعتمادات الميزانية العامة للدولة". إن من المتفق عليه أن التعليم الجيد – في أي بلد – هو الذي يجعل هذا البلد يتمتع بقدر كبير من القوة والمهابة والاحترام بين سائر دول العالم، وبدون ذلك لن يكون لتلك الأمة – أياً كانت – أية قيمة أو مكانة وبالتالي ستكون تحت رحمة غيرها إن شاء أعطاها وإن شاء منعها.

إن تاريخ أمتنا الإسلامية خير شاهد على مكانة التعليم في حياتها، وكانت تستمد هذه المكانة من دينها الذي جعل التعليم عبادة وجعل العلماء أفضل من العباد والزهاد.. ونحن نعرف كيف أن هذه الأمة استفادت من علوم الأمم الأخرى ثم طورت هذه العلوم بما يتناسب مع حاجاتها، ونعرف كذلك كيف كان حكام الأمة الإسلامية – في كل عصورهم – يكرمون العلماء ويشجعونهم على التفرغ للعلم وللأبحاث..

وللأسف فإن هذه الأمة فرطت في تراثها العلمي الهائل فأصبحت عالة على أعدائها في كل شيء: في لباسها وطعامها ووسائل تنقلها بل وفي وسائل دفاعها عن نفسها.

ميزانية بلادنا التي جعلت للتعليم مكانة كبرى في بنودها، وكلمة خادم الحرمين التي أكد فيها على أهمية أن يكتسب أبناؤنا مهارات الأمم الأخرى خاصة في العلوم التي يحتاجها الوطن، هذه الميزانية وذلك الاهتمام يجب أن يحولا إلى واقع نراه وفي أسرع وقت.

التعليم العام في بلادنا يعاني من مشكلات كبرى أنهكته، بعضها بسبب نقص الأموال وبعضها بسبب سوء الإدارة – وأعني إدارة مهارات التعليم وكيفية اكتسابها ومدى الحاجة إليها.. المدارس المستأجرة تراها في كل مكان وهي تعبر عن حالة من السوء لا يمكن الاستمرار فيها، فهذه المدارس لا تهيئ الأجواء الصالحة للدراسة لا للمدرس ولا للطالب.

والمدرسون – رجالاً ونساء – هم الآخرون في أمس الحاجة إلى اكتساب مهارات التدريس ليتعلموا أن تلقين الطالب معلومة – مهما كانت – لم يعد ذا جدوى فنحن بحاجة إلى تعليم الطالب كيف يفكر وبماذا يفكر وكيف يصل إلى الهدف الذي يريد بيسر وسهولة وكيف يحول المعلومة التي يسمعها لتكون واقعاً في حياته وفي مجتمعه كذلك.. هذه الأشياء وسواها تحتاج إلى إعادة النظر في المدرس والمنهج

"نحن بحاجة إلى تعليم الطالب كيف يفكر وبماذا يفكر وكيف يصل إلى الهدف الذي يريد بيسر وسهولة وكيف يحول المعلومة التي يسمعها لتكون واقعاً في حياته وفي مجتمعه كذلك.."

والمكان والأدوات المستعملة والمساعدة على تحقيق كل ذلك..

أما جامعاتنا فهي الأخرى تسير بصورة عرجاء ولا تحقق طموح المجتمع وآمال الأمة المعقودة على أبنائها... نواقصها كثيرة قد يكون أيسرها عدم تمكنها من قبول أعداد كبيرة من الطلاب والطالبات، ومع كل هذا السوء إلا أنها كذلك بحاجة إلى إعادة تشكيل عقليات أساتذة الجامعات وإعادة النظر في المناهج التعليمية وإيجاد الوسائل العلمية لتستطيع الجامعات تخريج طلاب مؤهلين لخوض غمار الحياة العلمية وتحقيق مصالح مجتمعهم وجعله يعتمد على أبنائه – فقط – في كل احتياجاته مهما كانت..

إن مسؤولية الجامعات أن تجعلنا لا نستورد شيئاً من الخارج وأن نعتمد في ذلك على إمكانية أبنائنا.. هل من المعقول أو المقبول أن ينظر الإنسان إلى نفسه – مثلاً – فيجد أن

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 20-12-2005 العـــدد : 1908
الصفحـات : 22 المسلسل : 129

محمد علي الهرفي *

كل ملابسه مستوردة من الخارج؟ وهل من المعقول أن يرى معظم - أو كل - ما يستعمله في منزله - من طعام أو شراب أو أثاث - مستوراً من الخارج أيضاً؟ أين جامعاتنا ومعاهدها الفنية؟ أين المصانع التي نتحدث عنها؟ كيف سيكون وضعنا لو أن تلك الدول التي نستورد منها هذه الأشياء امتنعت عن إعطائنا إياها ولأي سبب كان. ماذا سنفعل؟.

مرة أخرى: جامعاتنا بحاجة إلى تطوير تعليمها ليحقق لنا ما نريده من شبابنا. وجامعاتنا مسؤولة عن تطوير أساتذتها - في كل شيء - ليحققوا لوطنهم ما يرجوه منهم وبدون ذلك فإن العملية التعليمية ستكون ضعيفة الجدوى.

أما بناتنا فلهن الله وحده، ولهن الأمل في هذه الميزانية أن تغير من واقعهن شيئاً ملموساً.. ما يشكو منه الطلاب في مدارسهم تشتكي منه الطالبات، ويزيد على ذلك كله وضع الفتاة في بلادنا وظروفها العامة وظروف توظيفها وأماكن تعيينها وأشياء أخرى كثيرة وكثيرة وكلها تحتاج إلى وقفة حازمة وجادة من كل المسؤولين عن التعليم للخروج من هذه الإشكالية بصورة سريعة.

بناتنا في كليات البنات - كلها - يتمتعن بوضع خاص لا يحسدهن عليه الأعداء، وانظروا إن شئتم: إلى المباني والمدرسات والأجهزة المساندة كلها فستعرفوا حجم هذه المعاناة وأهمية الخروج منها في أسرع وقت. نحن بحاجة إلى جامعات للبنات - وليس جامعة واحدة - كما أن الحاجة ملحة لتطوير هذه الجامعات - إن وجدت - لأننا إن فعلنا ذلك أوجدنا جيلاً من بناتنا قادراً على المشاركة الفاعلة في تحقيق النهضة العلمية التي ننشدها.

خادم الحرمين الشريفين قال للوزراء: لا عذر اليوم، وطلب منهم سرعة التنفيذ فإذا كان هناك تعلل في الماضي بسبب نقص الميزانية فإن هذا التعلل يجب أن يزول وبسرعة.

التعليم حين يقوم ينهض الوطن كله - حاضره ومستقبله - وبدون ذلك سنبقى متخلفين. لدينا كل الإمكانات لنعمل الكثير ولدينا عقول قادرة على العطاء. المهم أن تمنح الفرصة وأن تمكن من العمل وألا يكون المال عائقاً أمام الطموح الذي نريد أن نصل إليه.

---

* كاتب سعودي
alharfi@alwatan.com.sa